التنشئة الاجتماعية بين الأساليب الخاطئة والأساليب السليمة

Socialization between erroneous and healthy methods

د.مقداد علي، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف- الجزائر

Dr MOKDAD Ali, Hassiba Ben Bouali University, Chlef-Algeria

ملخص: توصلت هذه الدراسة إلى أنّ التنشئة الاجتماعية هي مجموعة من العمليات التي يتم بها دمج الفرد في الإطار العام للجماعة التي يعيش فيها، بدءاً بالأسرة فالمدرسة ثم المجتمع الواسع، وقد تنوعت أساليب التنشئة الاجتماعية من فرد لآخر ومن أسرة لأخرى. وعموماً هناك اتجاهان؛ الاتجاه الأول يعتمد أساليب تربوية خاطئة تؤدي إلى نمو الطفل في اتجاه غير سليم ويكون عرضة للانحراف والإجرام، ومن بين الأساليب في هذا الاتجاه ما يلي: القسوة، التسلّط، الإهمال والنبذ، التذبذب بين الشدة واللين، التساهل، الاتجاه الثاني ويعتمد أساليب تربوية سليمة تؤدي إلى نمو الطفل في اتجاه إيجابي، ومن الأساليب الشائعة في هذا الاتجاه ما يلي: القدوة، الحوار والإقناع، الموعظة والنصيحة، الثواب والمكافأة، القصة، العقاب، المتابعة والمرافقة.

الكلمات المفتاحية: أساليب التنئشة، الأسرة، المدرسة.

Abstract: This study concluded that socialization is a set of operations through which the individual is integrated into the general contest of the group in which he leaves beginning from the family, the school and then society as a whole. The methods of socialization vary from on individual to another, from a family to another. Generally there are two currents: the first is based on false educational methods that lead the development of the child in an incorrect direction in which he is exposed to deviance and criminality. Among these methods there cruelty, tyranny, abandon, transition from firmness to gentleness, indulgence.

The second is based essentially on sound educational methods that lead to the development of the child in a positive way. Among these most prominent methods there are: giving example, persuasion, giving advices, praise and reward, the tale, sanction, following and accompaniment.

Keywords: Socialization methods, family, school.

مقدمة:

عملية التنشئة الاجتماعية قديمة قِدمَ المجتمعات الإنسانية، مارستها الأسرة والقبيلة والمدرسة منذ نشأتها لتنشئ أطفالها على ما نشأت هي عليه، ولتحافظ بذلك على استمرار عاداتها وتقاليدها وخصائصها الاجتماعية المختلفة.

ويرجع الاهتمام العلمي بموضوع التنشئة الاجتماعية إلى سنة 1939م وذلك عندما نشر "بارك" Park بحثه عن التنشئة الاجتماعية باعتبارها إطاراً مرجعياً لدراسة المجتمع(وجيه الفرح، 2006، ص11).

وعملية التنشئة الإجتماعية من أهم العمليات تأثيرا على الأبناء في مختلف مراحلهم العمرية، لما لها من أهمية في تشكيل شخصياتهم وتكاملها، وهي تعد إحدى عمليات التعلّم التي عن طريقها يكتسب الأبناء العادات والتقاليد والإتجاهات و القيم السائدة في بيئتهم الإجتماعية التي يعيشون فيها، وعملية التنشئة الإجتماعية تتم من خلال وسائط متعددة ، وتعد الأسرة أهم هذه الوسائط ؛ فالأبناء يتلقون منها مختلف المعارف والمهارات الأولية، كما أنها تعد بمثابة الرقيب على وسائط التنشئة الأخرى.

وهناك عدة علوم اهتمت بهذا الموضوع منها: علم النفس وعلوم التربية، علم الاجتماع والأنتروبولوجيا، علم النفس الاجتماعي، لأنه من المواضيع الهامة سواءا من ناحية المضامين أو الأساليب، وذلك نظرا لدور هذه العملية في إعداد الأجيال القادمة التي ستحافظ على استمرارية وجود المجتمع ماديا ومعنويا.

وفيما يلي من الصفحات نحاول توضيح هذه العملية بتبيان تعريفاتها وأشكالها ومؤسساتها وبعض أساليبها.

أولاً: مفهوم التنشئة الاجتماعية:

1.تعريف التنشئة الاجتماعية:

أ.تعريف التنشئة في اللغة:

تنشئة الشيء إخراجه إلى الوجود وإيجاده من العدم وتربيته باستمرار، والتنشئة مأخوذة من الفعل نشأ نشوءاً ونشأةً، يقال: نشأ في بني فلان أي رُبي فيهم وشب بينهم. ومنه أنشأه تنشئة أي رباه تربية.

وقد ورد مصطلح التنشئة في القرآن الكريم، بهذه المعاني، حيث قال الله تعالى (هو أنشأكم من الأرض) (سورة هود،60) أي: خلقكم وأخرجكم منها.

وكان يطلق عليها قديماً اسم "الأنسنة" نسبة إلى الإنسان، أي أنسنة الآدمي بوساطة المربي، ذلك أنَّ المولود الجديد كان يسمَّى بالآدمي، نسبة إلى نبينا آدم، عليه السلام، وبعد خضوعه لعملية التربية التي يتعلم فيها ويكتسب منها أنماط التصرف المسترشدة بالضوابط الاجتماعية، من معايير وقيم وتقاليد يسمّى بعدئذ بالإنسان.

وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمن ابن خلدون "إنَّ الآدميين بالطبيعة الإنسانية يحتاجون إلى كل اجتماع"(عبد الرحمن ابن خلدون، 1981، ص139).

هذا قديماً أمَّا في الوقت الحالي فإنَّ هذا الموضوع قد اتخذ مصطلحاتٍ جديدة وأبعادٍ متعددة بسبب تطور الحياة الاجتماعية، وتعدّد مؤسسات التنشئة الاجتماعية، من أُسر، مدارس، أماكن العبادة، أماكن العمل، وسائل الإعلام...إلخ.

ومن بين المصطلحات التي تطلق على التنشئة الاجتماعية ما يلي: التطبيع الاجتماعي، الاندماج الاجتماعي، التربية...إلخ.

ب.التعريف الاصطلاحي للتنشئة الاجتماعية:

تعدّدت التعاريف الخاصة بالتنشئة الاجتماعية، فهناك تعاريف من وجهة نظر علماء الاجتماع وأخرى من وجهة نظر علماء الأنتروبولوجيا وهناك تعاريف خاصة بعلماء النفس والتربية، ونذكر من بين هذه التعاريف ما يلي:

تعريف معجم العلوم الاجتماعية: التنشئة الاجتماعية هي عملية إعداد الفرد مُنذ وِلادته لأن يكون كائناً اجتماعيًا، وعضواً في مجتمع معيّن(جماعة من المؤلفين، دس، ص184).

تعريف مرسي سرحان: التنشئة الاجتماعية هي عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعه(مرسي سرحان، 1981، ص113).

تعريف حامد عبد السلام زهران: التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم وتعليم وتربية، وهي تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى إكساب الفرد، طفلاً فمراهقاً فشيخاً، سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكِّنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسّر له الاندماج في الحياة الاجتماعية(حامد عبد السلام زهران، 1985، ص213).

تعريف ألسون فيري: التنشئة الاجتماعية هي مجموعة من العمليات التي تساعد على تنمية الشخصية الإنسانية للفرد حيث يتعلم كيف يؤدي الأدوار الاجتماعية. (زكي محمود هاشم، 1980، ص214).

تعريف فيليب ماير: التنشئة الاجتماعية هي عملية اجتماعية تشمل حياة الإنسان كلها منذ بداية تخلّقه، ويتم من خلالها تنمية استعدادات الفرد الفطرية وتدريبه على تلبية حاجاته وتأهيله للحياة الاجتماعية في ظل ثقافة مجتمع ما(زكي محمد اسماعيل، 1980، ص121).

تعريف موري: التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتم من خلالها التوفيق بين دوافع ورغبات الفرد الخاصة وبين مطالب واهتمامات الآخرين والتي تتمثل في البناء الثقافي الذي يعيش فيه ذلك الفرد(محمود السيد أبو النيل، دس، ص41).

وعليه فإنَّ التنشئة الاجتماعية، وفق المفهوم السوسيولوجي، تُعْنَى بالنظم الاجتماعية التي من شأنها أن تحوّل الإنسان، تلك المادة العضوية، إلى شخص إجتماعي قادر على التفاعل والاندماج بسهولة مع أفراد المجتمع.

ونشير إلى أنَّ التنشئة الاجتماعية لا تقتصر على الطفولة فحسب، بل هي عملية مستمرة تشمل مختلف مراحل عمر الإنسان، ذلك أنها تُسْهِم في بناء شخصية الفرد منذ مولده فتعده للحياة الاجتماعية المقبلة التي سيتفاعل فيها مع الآخرين، وهي من أهم العمليات تأثيرًا على الأبناء في

مختلف مراحلهم العمرية، ولِما لها من دور أساسي في تشكيل شخصياتهم وتكاملها، وعن طريقها يكتسب الأبناء العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم السائدة في بيئتهم الاجتماعية.
وتُسْهِم أوساط عديدة في عملية التنشئة الاجتماعية منها؛ الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، جماعة الحي، وسائل الإعلام وغيرها، إلاَّ أنَّ الأسرة هي أهمها، كونها الجماعة الاجتماعية الأولى التي يعرفها ويعيش فيها الطفل وكونها تنفرد بتربيته وتشكيل شخصيته لسنوات عديدة من حياته.

2.أشكال التنشئة الاجتماعية:

يميّز الباحثون، عموماً، بين نوعين رئيسيين من التنشئة الاجتماعية هما: التنشئة الاجتماعية المقصودة والتنشئة الاجتماعية غير المقصودة(وجيه الفرح، 2006، ص19).
ونشير إلىَ أنَّ هذين النوعين متداخلان، بحيث يصعب الفصل بينهما، ونحاول شرحهما باختصار فيما يلي:

1.التنشئة الاجتماعية المقصودة: ويتم هذا الشكل في المؤسسات الرسمية كالمدرسة والأسرة والمسجد، التي فيها يتعلم الطفل، بشكل مقصود ما تريده منه هذه المؤسسات ويتطبع بالطباع المرغوبة في مجتمعه.
فالأسرة تعلّم أبناءها اللغة وآداب الحديث والسلوك وفق نظامها الثقافي ومعاييرها واتجاهاتها، وتحدّد لهم الطرق والأساليب والأدوات التي تتصل بتشّرب هذه الثقافة وقيمها ومعاييرها.
كما أنَّ التعليم المدرسي في مراحله المختلفة يكون تعليمًا مقصودًا له أهدافه وطرقه وأساليبه ونظمه ومناهجه التي تتصل بتربية الأفراد وتنشئتهم تنشئة اجتماعية معيّنة.

2.التنشئة الاجتماعية غير المقصودة: يتم هذا النمط من خلال وسائل التربية والثقافة العامة، مثل وسائل الإعلام المختلفة، من إذاعة، تلفزيون، سينما، مسرح، إنترنت، وغيرها من المؤسسات التي عن طريقها ودون أن تُفصِحَ عن عملية التوجيه، يكتسب الفرد منها العادات والقيم والمعايير وغير ذلك من أنواع السلوك.
كما تسْهِم هذه المؤسسات في التنشئة الاجتماعية من خلال ما يلي:
-يتعلم الفرد بواسطتها الأعمال والمهارات والمعاني عن طريق اكتسابه المعايير الاجتماعية التي تختلف باختلاف هذه المؤسسات.
-تُكْسِب الفرد الاتجاهات والعادات المتصلة بالحب والكره والنجاح والفشل واللعب والتعاون والواجب والمشاركة وتحمّل المسؤولية.
-تُكسب الفرد العادات المتصلة بالعمل والإنتاج والاستهلاك وغير ذلك من أنواع السلوك والاتجاهات والمعايير والمراكز والأدوار الاجتماعية.
ونشير إلى أن أطرافا عديدة تسهم في هذا الشكل من التنشئة إلى أن أهمها الأسرة بلا شك، لأنها الوسط الإجتماعي الأول الذي يولد ويتربى فيه الطفل، والتي تنفرد في تشكيل شخصية هذا الطفل لسنوات عديدة من حياته المبكّرة والتي تعتبر حاسمة في بناء شخصيته، فهي تعلم أبناءها اللغة والسلوك وفق نظامها الثقافي ومعاييرها الإجتماعية، وتحدد لهم الطرق والأساليب

والأدوات التي عن طريقها يتصرفون ويسلكون بحيث يتعلمون السلوك المقبول وغير المقبول وما هو مباح وماهو عيب وغيرها.

ثانيًا: مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

1.تعريف مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

قد يتعاون الناس بشكل تلقائي دونما حاجة إلى تنظيم مقصود، وهذا لا يجدي كثيرًا ولا يدوم، إنما التعاون المنظم والمقصود هو الذي يجدي ويدوم وفيه يختار الناس بعضهم بعضًا، وعندها تنشأ المؤسسة الاجتماعية، التي بها تتحقق مصالح المجتمع ومصالح الأعضاء، المكوّنين لها، فما هي المؤسسة الاجتماعية؟

هناك عدة تعريفات للمؤسسة الاجتماعية منها:

تعريف "بارسونز": «هي وحدة تقوم وفقًا لنموذج بنائي معيّن لكي تحقق أهدافًا محددة » (باركر، دس، ص11).

2- تعريف برنارد: «المؤسسة هي أنساق فرعية تدخل في نطاق ما يعرف بالنسق التعاوني، ويتكون النسق التعاوني من عناصر مركّبة فيزيقية بيولوجية شخصية واجتماعية تنشأ بينها علاقة منظمة من نوع خاص كنتيجة للتعاون بين شخصين أو أكثر من أجل تحقيق هدف واحد على الأقل» (باركر، دس، ص16).

3- المؤسسات الاجتماعية هي وحدات اجتماعية أنشأها المجتمع من أجل تنمية استعدادات الأفراد الفطرية وتدريبهم على تلبية حاجاتهم، وتأهيلهم للحياة الاجتماعية في ظل ثقافة مجتمعهم (مراد زعيمي، 2002، ص60).

إذن ينظر علماء الاجتماع إلى مؤسسة الاجتماعية على أنها نسق اجتماعي يحتوي أنساقًا فرعية منها نسق السلطة والإدارة والمكانة والدور، وهي من جهة أخرى أنساق جزئية بالنسبة للنسق الاجتماعي العام.

ومن أمثلة هذه المؤسسات نذكر ما يلي: الأسرة، المدرسة، دار الحضانة، روضة الأطفال، التلفزيون، الكشافة، النوادي، الاتحادات، النقابات...إلخ.

وسنكتفي في هذه الصفحات بالحديث عن الأسرة والمدرسة نظرًا لأهميتهما البالغة في التنشئة الاجتماعية.

2- الأسرة:

1- تعريف الأسرة:

أ- تعريف الأسرة لغة: لفظ الأسرة مأخوذ من كلمة "الأسر" ويدل على القيد الذي يحيط بالفرد من أهل وأقارب، ويعني أيضًا القوة والشدة، وذلك أنَّ الأسرة هي الدرع الحصين لأفرادها، فأعضاء الأسرة الواحدة يشد بعضهم بعضًا، ويعتبر كل واحدٍ منهم بمثابة الدِرع للآخر.

كما يدل على العشيرة فأسرة الرجل تعني رهطه وعشيرته لأنه يقوى بهم (جمال الدين ابن منظور، 1988، ص19)

وهناك مصطلح مرادف للأسرة في الاستعمال العام وهو العائلة . وكلمة عائلة في اللغة مشتقة من الفعل عال ومنه عيال الرجل وهم الذين ينفق عليهم ويتدبر أمرهم ويكفل عيشتهم.

كما تطلق الأسرة في الاستعمال العام على كل جماعة بينها رباط من نوع خاص فيقال مثلاً: أسرة التعليم، أسرة الفنانين، الأسرة الحاكمة، أسرة الأدباء...إلخ.

ب- تعريف الأسرة اصطلاحا:

للأسرة تعريفات وأشكال مختلفة يمكن أن نذكر منها ما يلي:

1- تعريف محمد عاطف غيث: «الأسرة هي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة وأبنائهما» (محمد عاطف غيث، 1979، ص176).

2- تعريف برجس وَلوك: «الأسرة هي جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني ويعيشون معيشة واحدة، ويتفاعلون كلٌ مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة، الأم والأب، الأخ والأخت، ويشكِّلون ثقافة مشتركة» (محمد عاطف غيث، 1979، ص177).

3- تعريف ماكيفر وبيدج: «الأسرة هي جماعة تحدّدها علاقة جنسية محكمة وعلى درجة من قوة التحمّل تمكِّنها من إنجاب الأطفال وتربيتهم» (ماكيفر وبيدج، 1971، ص457)

4- تعريف ميردوك: الأسرة هي جماعة اجتماعية تتميز، بمكان إقامة مشترك وتعاون إقتصادي ووظيفة تكاثرية (معتز الصابوني، 2006، ص73).

وعليه فإنَّ الأسرة هي جماعة اجتماعية تتكون من عدد من الأفراد؛ رجل وامرأة، تربطهما علاقة زواجية، يترتب عنها تقسيم للأدوار والمراكز والحقوق والواجبات، يخضع كل ذلك إلى النظام الاجتماعي السائد في المجتمع، من خلال آليات الضبط الرسمي وغير الرسمي، والذي يهدف إلى المحافظة على الأسرة وتمكينها من أداء وظائفها الاجتماعية.

2- التنشئة الاجتماعية الأسرية:

وتقوم الأسرة بعدة وظائف، بعضها ذات طابع عام ذي انتشار عالمي ويوجد في كل المجتمعات، وبعضها ذات طابع خاص يوجد في بعض المجتمعات دون غيرها وفي بعض الأسر دون غيرها.

ويمكن إيجاز وظائف الأسرة على الفرد في الجوانب التالية:

أ- الجانب الجسمي:

تعد وظيفة الرعاية الجسمية البدنية من أهم وظائف الأسرة وخاصة في السنوات الأولى من عمر الإنسان؛ حيث توفّر للولد الحاجات الأساسية من نواح عدّة؛ فهي توفّر له الغذاء المتوازن والعادات الغذائية الصحيحة، ويتدرب من خلالها على الأكل والشرب، وكيفية ذلك، ويتعرّف على المباح والممنوع تناوله، وأوقات الأكل والشرب، وكيفية التخلص من الفضلات، ومكان قضاء الحاجات، ونوع اللباس الذي يناسب جسمه وسنّه والفصل والمكان الذي يعيش فيه؛ وحتى الألوان المناسبة (مجدي أحمد محمد عبد الله، 2003، ص186).

كما توفر الأسرة أماكن النوم الآمن و الهادئ، والفراش والأغطية المناسبة للطفل مع مراعاة العادات الصحيحة في ذلك.

كما تعمل الأسرة على توفير أسباب الراحة للطفل وتسمح له بممارسة الألعاب ومختلف النشاطات الرياضية، ذلك أنَّ اللعب حاجة بيولوجية هامة تساعد على النمو السليم للجسم.

كما أنَّ للمتابعة الطبية دورًا بالنسبة للنمو الجسمي السليم، ولذلك من الواجب على الأسرة الأخذ بالأسباب العلاجية والوقائية تحسبًا للأمراض التي قد تعترض الولد طوال حياته.

ب- الجانب العقلي والمعرفي:

تعمل الأسرة على تنمية قدرات الطفل العقلية والمعرفية، ففيها يتفتح عقله وتنمو مداركه، خاصة في السنوات الأولى من عمره، التي لها أهمية كبيرة في بناء شخصيته وفي نموه العقلي.

ففي مرحلة الرضاعة مثلاً يتميز الطفل بسرعة نمو الذكاء، فيبدأ في التعلم من الخبرات البسيطة والممارسة والتقليد، والتعلم هنا يكون بطيئًا نسبيًا، وينمو عن طريق المحاولة والخطأ.

وفي مرحلة الطفولة المبكرة، يريد الطفل أن يعرف كل شيء ويريد أن يفهم الخبرات التي تدور من حوله.

وفيها تزداد قدرة الطفل على التعلم عن طريق المحاولة والخطأ، وفيها يصبح قادرًا على فهم الرموز ووظائفها.

وفي مرحلة الطفولة العادية والمراهقة يزداد نمو كل من العمليات التالية: الذكاء، التذكر، الفهم، الانتباه، التفكير، التخيل...ومن ناحية التحصيل تزداد معها القدرة عليه يومًا بعد يوم.

كما تزداد الملكات الفكرية والقدرات العقلية المتعلقة بالتعبير والإبداع والابتكار والتحليل المنطقي والقدرة على اكتساب الخبرات للتمكن من أداء الأدوار الاجتماعية في المستقبل.

ويزداد النمو اللغوي والقدرة على تعلم اللغة واستعمالها، ذلك لأنَّ في فطرة الإنسان القدرة على التعامل بالرموز، وهذا يعني إعطاء المعنى للأفكار المجردة والأشياء والأفعال ومِنْ ثَم تصنيفها في كلمات وإصدارها في أصوات وإيماءات وإشارات (عدنان يوسف العتوم و آخرون، 2005، ص55)

ج- الجانب النفسي:

يشبع الطفل في الأسرة الحاجات النفسية والعاطفية التي تظهر انفعالاته فيها في وقت مبكر؛ ففي مرحلة الرضاعة تتميّز انفعالات الرضيع بأنها حادة ومتغيرة وسريعة، وهي متنوعة، حيث يشعر بالخوف والفرح والغضب، وتظهر استجاباته للابتسامة والضحك، ويكّون بعض العواطف نحو الآخرين، فهو يحب والديه ومن حوله ويرتاح لهم.

وفي مرحلة الطفولة المبكرة تنمو الانفعالات تدريجيًا، وتظهر الانفعالات المركزة حول الذات مثل الخجل والإحساس بالذنب ويتركز الحب حول الوالدين، كما تظهر نوبات الغضب المصحوب بالاحتجاج، ويصاحبها العناد والمقاومة، خاصة عند حرمان الطفل من إشباع حاجاته.

وفي مرحلة الطفولة العادية تتغير مخاوف الأطفال، فالخوف السابق من الأصوات والأشياء الغريبة والحيوانات والظلام وغيرها، تكاد تختفي، ليحل محلها الخوف من الفشل الدراسي وقد تشاهد نوبات الغضب وخاصة في مواقف الإحباط.

وفي مرحلة المراهقة تتصف الانفعالات بأنها عنيفة ومتهورة، ويظهر عليها التذبذب والتناقض، كما يحدث بين الحب والكره، وبين الشجاعة والجبن، وبين التدين واللاّ تدين.

الأسرة هي أفضل مكان لتلبية الحاجات النفسية والعاطفية للطفل ومن ثم يتعلم التعبير الانفعالي والعاطفي؛ ففيها يتدرب على الحب والتعاطف وماذا وكيف يحب أو يكره، كما يتدرب على إشباع حاجة حب التملك والتفريق بين ماله وما لغيره، وكيف يطبق مبدأ الحرية دون الاعتداء على الآخرين(صالح محمد علي أبو جادو، 2008، ص237)

د- الجانب الاجتماعي:

تعتبر الأسرة العامل الأول في صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية، ففي مرحلة الرضاعة يُكوّن الرضيع محيطًا اجتماعيًا في حدود طاقته، فمنذ الأشهر الأولى يُظْهِر اهتمامه بما يجري حوله ويمرح إذا داعبه أحد، خاصة الوالدان والأقارب، وفيها يميّز الغرباء وهكذا تتشكل علاقاته الاجتماعية.

وفي مرحلة الطفولة المبكرة تتسع علاقات الطفل الاجتماعية ويبدأ يتفاعل مع الصغار ويلعب معهم، كما تتسع علاقاته مع الكبار، وفيها يحب أن يقدم لهم المساعدة خاصة الوالدين والأقارب (معتز الصابوني، 2006، ص73).

وفي مرحلة الطفولة العادية والمراهقة تتسع دائرة العلاقات الاجتماعية، ويكون اللعب جماعيًا، من خلاله يتاح للطفل تحقيق المكانة الاجتماعية، وتكثر الصداقات، ويزداد التأثر بجماعة الرفاق ويقل الاعتماد على الكبار، ويظهر الميل نحو الجنس الآخر، كما يلاحظ كره النقد والنصيحة وعدم فهم آراء الكبار.

وهكذا فمن مهام الأسرة اكتساب الفرد القيم والمهارات والاتجاهات والمراكز الاجتماعية ليتشكل اجتماعيًا، ذلك أنَّ الإنسان لا يولد شخصًا ولكنه يولد فردًا ثم يبدأ في اكتساب شخصيته تدريجيًا في الوسط الاجتماعي الذي يولد فيه، والأسرة هي أُولى حلقات هذا الوسط، وبالتالي فهو يتعامل مع أفراده ويمارس أنواعًا من النشاط ويتعلم كيفية إقامة العلاقات، ويكتسب السلوك الاجتماعي المقبول، والعادات والقيم الإيجابية، مثل احترام الآخرين وحبهم والتعاون معهم .

3- المدرسة:

1- تعريف المدرسة:

أ- تعريف المدرسة في اللغة: المدرسة مشتقة من المصدر "درس" ودرس الشيء يعني جزّأه، فيقال درس القمح أي جزّأه وفصل حبات القمح عن بعضها، ودرس الكتاب كرّر قراءته ليحفظه ويفهمه، ودرس الدرس يعني جزأه على أجزاء ليسهل تعلمه.

ب- تعريف المدرسة في الاصطلاح: هناك عدة تعريفات للمدرسة نذكر منها ما يلي:

- هي مؤسسة اجتماعية دورها تكوين الأفراد من مختلف النواحي في إطار منظم وفق مبادئ الضبط الاجتماعي.
- هي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع عن قصد، ووظيفتها الأساسية تنشئة الأجيال الجديدة بما يجعلهم أعضاءًا صالحين في المجتمع (محمد جمال صقر، دس، ص93).
- هي المكان الذي يتعلم فيه التلاميذ ويتربون، فهي تستقبلهم وتتولى رعايتهم وتوجيههم.

2- التنشئة المدرسية:

تعمل المدرسة على مواصلة السير مع الأسرة في تنشئة الأطفال، ذلك أنَّ الأسرة لا تستطيع وحدها القيام بكل عمليات التنشئة الاجتماعية نظرًا لعدم تخصصها في مجال التربية والتعليم وتعقد الحياة الاجتماعية وتشعّبها، بالإضافة إلى تراكم المعرفة العلمية واتساعها وتنوعها.وعليه فإنّ المدرسة تهتم بتربية الفرد من جميع النواحي يمكن إجمالها فيما يلي:

(صالح محمد علي أبو جادو، 2008، ص250)

1- الناحية التعليمية والتثقيفية: تحتل الوظيفة التعليمية والتثقيفية المركز الأول من اهتمامات المربين والقائمين على المدرسة، ذلك أن من أبرز وظائفها أنها تعتبر ناقلة للتراث الاجتماعي من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة بعد أن تقوم بعملية تثقيفية تناسب استعدادات التلاميذ، كما أنها تخلق لهم بيئة مصفاة خالية من عيوب المجتمع والتراث، فهي كمؤسسة رسمية تخلص المجتمع من كل ذلك، وبذلك فهي تعمل على نقل التراث الثقافي والمحافظة عليه عبر ما يتعلمه التلميذ. وتعمل المدرسة على تزويد التلاميذ بالمعارف العلمية الصحيحة وتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة والحساب والتعبير مع تساوي الفرص في هذا الحق.

كما تعمل على الابتكار المعرفي و الثقافي من خلال جو المدرسة الملائم لنمو الطفل والذي يعتمد على الوسائل التربوية المختلفة التي لا تبقي التلاميذ مجرد مستهلكين للمعرفة، فحسب، مهما كان سموها، بل تعمل على أن يكونوا مبتكرين مبدعين لهذه المعرفة.

2- الناحية النفسية والإجتماعية:

المدرسة عبارة عن مجتمع صغير، تكوّن في الطفل العادات الحسنة والسلوكات الصالحة، وهي تؤدي إلى إشباع الحاجات النفسية والإجتماعية للتلاميذ من خلال ما توفّره من أجواء وفرص أمامهم، ففي المدرسة ينشئون علاقات إجتماعية ويكونون صداقات، إشباعا للحاجة إلى الانتماء.

كما تتيح لهم الفرصة للتنافس على المراتب الأولى من خلال الأنشطة العلمية والامتحانات والمسابقات والتشجيعات والمكافآت وهذا إشباعا للحاجة إلى تحقيق الذات.

وتوفر المدرسة للطفل ألوانا مختلفة من النشاطات الرياضية والترفيهية، وهذا إشباعا للحاجة إلى الترويح عن النفس، مما يساعده على النمو وٱكتمال النضج.

وتمارس المدرسة الضبط الاجتماعي الذي يتم من خلال تدعيمها للقيم والمعايير الإجتماعية المتضمنة في مناهجها وفي سلوك المربين مما يؤدي بالتلاميذ إلى تمثل هذه الضوابط وهذا ما يقلل من الإنحراف والجريمة.

وفي المدرسة يتعلم التلاميذ الامتثال للقانون وبالتالي ضبط المشاعر والانفعالات، وغالبا ما يكون في أخصائي نفساني أو إجتماعي يهتم بمعرفة النواحي النفسية والإجتماعية للتلميذ ومن ثم يكتشف مشاكله، داخل المدرسة أو خارجها، في الأسرة أو مع جماعة الرفاق.

وقد يمارس المربون أنفسهم هذه الوظيفة، انطلاقاً من خبرتهم وتجربتهم الخاصة، فيعملون على توجيههم وإرشادهم إلى السبل السليمة لإشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية ومن ثم التغلّب عليها.

ثالثا: أساليب التنشئة الاجتماعية:

أساليب التنشئة الاجتماعية متعددة ومتنوعة، ولكل أسرة أسلوبها الخاص في تنشئة أطفالها وضبط سلوكهم، ويختلف هذا الأسلوب، في شكله ومحتواه من موقف لآخر ومن فرد لآخر، ومن أسرة لأخرى.

ونشير إلى أن ليس هناك أسلوب صحيح دائما أو خاطئ دائما بل يتعلق الأمر بطريقة استخدام الأسلوب والوقت الذي يستخدم فيه، بالإضافة إلى أنَّ الأمر يتعلق بمجرد التركيز أو الأولوية، وقد يعود إلى نمط الثقافة السائد حيث تقبل بعض الأساليب ويرفض بعضها الآخر.

وقد بيّنت الدراسات النظرية والأبحاث الميدانية، عموماً، أنَّ هناك اتجاهين في تنشئة الأطفال، لكل واحد وسائله ومقدماته ونتائجه، وهما كما يلي:

الاتجاه الأول: ويعتمد أسالِيباً تربوية خاطئة تؤدي إلى نمو الطفل في اتجاه غير سليم لذلك اعتبر هذا الاتجاه سلبياً وتبيّن الدراسات العلمية والأبحاث العملية أنّ استعمال أساليب التنشئة الخاطئة يعتبر من أهم العوامل صلة بالانحراف والإجرام.

ومن بين أساليب التنشئة الخاطئة نذكر ما يلي:

1-أسلوب القسوة: يتضمن هذا الأسلوب أشكالاً من العقاب الجسدي كالصفع والضرب البدني، أو التهديد والوعد والوعيد الدائمين، أو كل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسمي والنفسي، وقد تصل شدة العقاب لدرجة إيذاء الطفل وقتله أحياناً.

كما يتضمن هذا الأسلوب كثرة النقد والسخرية من الطفل وتحقيره كلما جاء بسلوك غير مرغوب فيه أو أتى بسلوك لتحقيق رغبة يراها الأبوان أنها تصطدم بالقيم والأعراف، كما قد يكون التحقير والتقليل من شأن الطفل كلما جاء بسلوكٍ أياً كان نوعه.

كما قد يكون التحقير والتقليل من شأن الطفل بسبب نقص في جسمه أو قواه أو حواسه، وعقابه المستمر لأتفه الأسباب ومقارنته دائما بالآخرين.

وهذا الأسلوب يؤدي بالطفل إلى فقدان الثقة بالنفس وعدم الاعتماد عليها، وضعف الضمير، وكراهية الأسرة والمجتمع، ومن ثم الهروب من البيت وإتباع رفقاء السوء، كما يؤدي به إلى أن يقلّد نفس الأسلوب فيقسو على إخوته الصغار في الأسرة أو على أبنائه في المستقبل.

وقد يلجأ الآباء للضرب عندما يسيء الطفل التصرف بحجّة أنّ العقاب يعدّل سلوكه بسرعة وبفعالية، لكن الدراسات الميدانية بينت بالرغم من أنه أسلوب أساسي لكف السلوك غير المرغوب فيه مقارنة بالأساليب الأخرى إلاَّ أنه يتضمّن نتائج سلبية أكثرها وضوحاً تعلم السلوك

العدواني، فالآباء هنا يمثلون نموذجاً عدوانياً يقلده الطفل، فيلجأ إلى استعمال القسوة والعنف لحل الخلاف في تعامله مع الآخرين، وقد لا يتجاوب مع الآباء الذين يعاقبونه فيتجنب التعامل معهم أو الجلوس إليهم والانصياع لهم وهذا يعطي الآباء فرصاً أقل لتنشئة أطفالهم(الكتاني فاطمة، 2000، ص77).

2- أسلوب التسلط: ويعني فرض الوالدين أو من يحيط بالطفل من إخوته أو أقاربه رأيهم عليه أو الحد من سلوكه.

ويتضمن هذا الأسلوب المبالغة في تشدد الآباء على أبنائهم دون الاهتمام برغباتهم واحتياجاتهم، ويعتمد على أساليب قاسية كفرض الطاعة، والتهديد والعقاب الجسدي والمعنوي والصرامة الزائدة وتحميل الأطفال مهام ومسؤوليات تفوق طاقاتهم، وأيضا يشمل طريقة أكلهم ونومهم ودراستهم وشكل لباسهم ونوع حلاقتهم، كل هذا دون الشرح والتفسير والإقناع (محمد علي أبو جادو، 2000، ص219).

وقد أظهرت الدراسات أنّ استعمال أسلوب التسلط في تربية الأبناء قد تكون له آثار سلبية كانتهاج أسلوب الرفض والمعارضة والشعور بالتعاسة والقلق والعداوة وضعف الثقة بالنفس وبالآباء مما يترتب عن ذلك مزيد من الصعوبات في وضع حدود تربوية سليمة ونشوء الفرد في اتجاه سلبي.

3- أسلوب الإهمال والنبذ: ويقصد به تجنب الآباء التفاعل مع الطفل، فيترك دون تشجيع على السلوك المرغوب فيه، ودون محاسبة على السلوك المرغوب عنه، ودون توجيه إلى ما يجب أن يقوم به أو ما ينبغي أن يتجنبه (فاطمة الكتاني، 2000، ص77).

ومن أشكال الإهمال عدم الإنصات لما يقوله الطفل أو ما يبديه من رأي، وإهمال حاجاته الشخصية، وحالات الانفصال، والطلاق، وخروج الأم من البيت لساعات طويلة، وكثرة عدد أفراد الأسرة.

ويدخل في هذا الأسلوب التفرقة وتفضيل أحد الأبناء على الآخرين، لأسباب كثيرة منها: الجمال، الذكاء، القوة، وولد جاء بعد معاناة، أو متفوق دراسياً، أو تفضيل الولد الأول على الصغير أو تفضيل الذكر على الأنثى أو العكس.

كما يدخل في هذا الأسلوب إظهار الإعجاب الزائد بأحد الأبناء والتعبير عن ذلك كالمدح أمامه وأمام إخوته الآخرين، وهذا قد يؤدّي إلى شعور الطفل الممدوح بالغرور والثقة الزائدة بالنفس، كما يؤدي إلى كثرة مطالبه، وقد يكوّن سلوكاً عدائياً نحوه من طرف الأبناء الآخرين.

وتتمثل ردود أفعال الطفل اللاّ سوية في عدة أوجه منها: الخضوع أو التمرد على الوالدين أو اِنطوائه على نفسه أو الإدمان على المخدرات والمسكرات وغيرها من أشكال الإنحراف، ذلك

أنّ أغلب الاضطرابات النفسية تنشأ في جوٍ أسري بارد إنفعالياً حيث يشعر الطفل فيه بالإهمال(محمود السيد أو النيل، دس، ص46).

4- أسلوب التذبذب بين الشدّة واللّين: ويتجلى في عدم اتفاق الوالدين أو أحدهما على أسلوب تربية الطفل من ثواب وعقاب، وشدة ورخاء.

ويعني أيضا عدم التوازن في السلطة بين الأبوين، فيتضمن التقلب في معاملة الطفل بين الشدة واللين، فالسلوك الذي يثاب من أحدهما قد يرفض عند الآخر، وقد يثاب مرة على سلوك ويعاقب عليه مرة أخرى.

ويعتبر هذا الأسلوب من أكثر الأساليب سلبية لأن الأطفال قد يتكيفون مع آباء متساهلين أو متسلطين، لكنهم يجدون صعوبة في التكيف مع آباء متقلبين ومذبذبين.

وتُظهِر العديد من الدراسات، في هذا الصدد، أنَّ التذبذب في المعاملة يكون أكثر وضوحاً لدى آباء الأطفال المنحرفين سواء كان التذبذب في مواقف مختلفة أو بين الوالدين في المعاملة، فقد يعامل الأب أولاده على نحو مخالف لمعاملة الأم لهم وقد تختلف معاملة كلٍ منهما للأطفال في الموقف الواحد.

ونشير إلى أنَّ اللا توازن في السلطة بين الأبوين يظهر بوضوح في كثير من المجتمعات، إذ غالباً ما يرتبط العقاب البدني بدور الأب، وكثيرا ما تؤيد الأم زوجها في موقفه تجاه أبنائه في حضوره، لكنها تتصرف العكس في غيابه، فتغرق طفلها بالحنان والعاطفة لتمحو قسوة أبيه، فيتميز تصرفها تجاه الأبناء بالتفهم مع شيء من المرونة وإهمال العواقب، وهذا ما يجعل الطفل لا يفرّق بين التصرفين.

ونظراً لكون نمط التذبذب من أشد الأنماط خطورة على الطفل، وعلى صحته النفسية، إعتبرت الأبحاث والدراسات، في هذا المجال، التوازن في السلطة ضرورياً بين الأبوين لإعطاء الطفل صورة واضحة عن السلوك المقبول أو المرفوض (زينب حميدة بقادة، دس، ص92)

5- أسلوب التساهل: يتجلى هذا الأسلوب في أشكال من الدلال والحماية الزائدة وعدم عقاب الطفل أو نهيه عن أي سلوك خاطئ يقوم به، وعدم توجيهه أو تقويم سلوكه.

كما يدخل فيه تلبية كل رغبات الطفل وأمانيه، والخوف الزائد عليه من طرف والديه، وبقائه في أحضان والديه ومنعه من التعامل مع الأوساط الخارجية أو تكوين صداقات وكذا القيام بالواجبات نيابة عنه.

ويعتبر هذا الأسلوب من الأساليب التربوية التي تعمل على تشجيع الطفل ليحقق رغباته بالشكل الذي يحلو له، وتعمل على الإستجابة المستمرة لمطالبه، وعدم الحزم في تطبيق الثواب

والعقاب، حيث لا يكلف الأبوان نفسيهما أي عناء في استخدام أي أسلوب من أساليب ضبط السلوك.

إنَّ الآباء المتساهلين غالباً ما يعرقلون إحساس الطفل بالأمان، حيث لا يبعث الإفراط في التساهل على الثقة، لأنَّ الرضوخ المستمر لمطالب الطفل قد يعكس ضعف الأبوين، وهذا ينافي حاجة الطفل للشعور بقوتهما اللاّ زمة لحمايته حيث أكدت بعض الدراسات أنّ استعمال أسلوب التساهل في معاملة الأبناء غالباً ما يترك أعراضاً على شخصية الطفل (بهاء الدين خليل تركية، 2004، ص238).

كما يخلق فيه الإتّكالية وذلك راجع لعدم جعل الطفل يتحمل المسؤولية في صغره، وبالتالي يتعرض للفشل و الإحباط وعدم التكيف مع نفسه ومع مجتمعه.

وقد يجعل من الطفل شخصية منطوية غير اجتماعية، ضعيفة، غير قادرة على التعامل مع الآخرين، وقد يحرمه أيضا من إكتساب المناعة الطبيعية ضد الأمراض والمشاكل الجسمية والاجتماعية والنفسية.

الاتجاه الثاني: ويعتمد أساليبا تربوية سليمة تؤدي إلى نمو الطفل في اتجاه إيجابي، وغالباً ما يعتمد على الضبط العقلاني القائم على الحب المدعم بعقلانية واعية، وتحديد سليم للمواقف ومتطلبات ذلك بشكل كبير. ومن الأساليب الشائعة في هذا الاتجاه ما يلي:

1-القدوة: أسلوب القدوة يعني إيصال السلوك عن طريق التقليد أو الملاحظة، فإنّ كان السلوك إيجابياً كانت القدوة حسنة وإنّ كان السلوك سلبياً كانت القدوة سيئة.

ذلك أنّ الاقتداء فطرة في الإنسان الذي يولد صفحة بيضاءاً لا يعلم شيئاً ثم يشرع في تعلّم ما يراه وما يسمعه شيئاً فشيئاً، لذلك نجد الطفل يلاحظ سلوك الكبار ويكتشفه ثم يقتدي بعد ذلك مباشرة.

ومثال ذلك أنَّ الطفل الصغير حين يشرع في التكلّم، فهو يكرر من الكلام ما يسمع سواءاً فهمه أو لم يفهمه، ويقلد والديه أو من يكبره من إخوته في أفعالهم وحركاتهم.

وكثيراً ما نتعلم بالملاحظة، وكثيراً ما يقلد التلميذ معلماً يحبه، والأطفال يقلدون كثيراً من المواقف والسلوكات التي يشاهدونها، كمن يرى معلماً يرسم شكلاً جميلاً فيحاول تقليده أو من يشاهد أستاذه يلبس ثياباً أنيقة وجميلة فيحاول تقليده، أو من يشاهد فناناً يمسك بالسجارة ويتمتع بها فيحاول تقليده.

وهذا الأسلوب يسمى بعدة أسماء منها: أسلوب الملاحظة، أسلوب التقليد أو المحاكاة، الأسلوب المتبادل، أسلوب النمذجة.

وعليه فإنَّ أسلوب النمذجة يدل على عملية تغيير السلوك نتيجة ملاحظة سلوك الآخرين، أي مشاهدة نموذج معين، وهذه العملية أساسية في معظم مراحل التعلم الإنساني، لأننا نتعلم عادة من ملاحظة الآخرين وتقليدهم.

وهذا الأسلوب في التنشئة الاجتماعية من أنجع الأساليب، وهو يحدث بشكل عفوي، إذ لا يتطلب علماً كثيراً ولا مناهج معقدة، ولا تصميم برامج خاصة، وإنما يتطلب التزاماً صادقاً من الأفراد بما يقولونه وما يعتقدونه، وبالتالي فإنّ القدوة تقدم الأفكار والمعاني والقيم بلغة عملية، تحوّل المُثل إلى واقع، مما يمهّد للمقتدي الطريق لتمثل تلك القيم والمعاني وتحويلها إلى سلوك عملي.

وقد قال العلماء قديماً: " إنَّ الطبع لص " ومنه توصلّوا إلى أنّ مجرد المخالطة أو الملاحظة داعية إلى الاقتداء ولو من غير قصد أو شعور (islah way. com)

وإنّ من طبيعة البشر وفطرتهم أن يتأثروا بالمحاكاة والقدوة، أكثر مما يتأثرون بالقراءة والسماع، وخاصة في الأمور العملية.

ونشير إلى أنَّ الاستجابة تزيد كلما كان المقتدى به كبيراً في السن أو مشهوراً أو محبوباً أو يكون قد تلقى مكافأة على سلوكه، أو يعتقد المقتدي فيه الكمال والأفضلية، هذا ويضاف إليه ضعف المقتدي أمام المقتدى به، وقد قرّر ابن خلدون في هذا أنَّ المغلوب مولع بتقليد الغالب.

2- الحوار والإقناع: يعرف الحوار بأنه تفاعل لفظي أو غير لفظي بين اثنين أو أكثر بهدف التواصل الإنساني وتبادل الأفكار والخبرات وتكاملها للوصول إلى نتائج مفيدة، بعيداً عن الخصومة والتعصب، أو هو حديث بين طرفين أو أكثر، كل منهم يقصد عرض أفكاره وفهم أفكار الآخر.

والإقناع هو عملية إرضاء يقوم فيها المربي باستخدام الطرق المؤثرة، التي تجعل نفس المتربي ترضى بالشيء المتصور وتقتنع به.

يهدف هذا الأسلوب إلى أنّ ترى الأطراف المتحاورة ما لم تكن تراه، وتطلع على أشياء غابت عن أذهانها أو لا تعلمها (www.denana.com).

والتربية عن طريق الحوار والإقناع من الأساليب المهمة ذلك أنَّ الحوار الهادئ ينمّي عقل الطفل، ويوسّع مداركه ويزيد من نشاطه. وإنَّ تدريب الطفل على المناقشة والحوار الهادئ ومن ثَمَ الإقناع يجعل له مكانة بين محاوريه.

أمّا غياب الحوار من أسرنا ومدارسنا سيؤدّي إلى كبت أفكار الأطفال وهمومهم وطغيان الأنانية وحب الذات ومحدودية رؤيتهم للأمور والأحداث، بل ويؤدي إلى نشوء جيل الأولاد متصارع

مع جيل الآباء، وقد يسيطر الأول بزوال الثاني بحكم الشيخوخة وبحكم عوامل العولمة والتغير الاجتماعي.

3- الموعظة والنصيحة: الموعظة هي التعريف بالسلوك الحسن والحث عليه وبيان السلوك السيّئ والتنفير منه وتهدف إلى التذكير بالخير بطريقة فيها ترقيق للقلب.

وهي نوع من الحديث الموجه للإنسان لكي تلين نفسه وتكف عن شرورها وتفتح الباب أمام أشواق الروح وتطلعاتها.

والنصيحة هي توجيه المستمع بالكلام المباشر للامتناع عن القيام بفعل أو الإتيان به.

وكل إنسان يحتاج إلى الموعظة والنصيحة والتوجيه والتذكير مهما كان مستواه وسنه.

وينبغي للنصيحة أن تتوفر على شروط، كي تُحدِث الاستجابة، منها ما يتعلق بالناصح ومنها ما يتعلق بالمنصوح ومنها ما يتعلق بموضوع النصيحة.

أمّا الناصح فهو الناطق لمحتويات النصيحة، وبقدر علمه وخبرته وبراعته في إقناع المنصوح ومن ثم التأثير فيه والوصول إلى قلبه وعقله.

ولأجل ذلك لابد من توفر بعض الأمور منها ما يلي:

- على الناصح أن يتخير المكان والزمان المناسِبَيْن ويتحيَّن الفرصة والموقف الذي يترك أثراً إيجابياً في نفسية المنصوح.
- أن يتصف الناصح باللطف والرفق والرقة في التوجيه ولين العبارة، ذلك أنَّ الشخص الذي يتصف بالقسوة والتهور والاندفاع في التعامل ينفر منه الناس.
- أن يكون الناصح أهلاً لما ينصح إليه وأن يتمثل موضوع النصيحة، ذلك أنَّ السيرة الحسنة للناصح تترك أثراً إيجابياً في تقبل التوجيه والنصيحة.
- ألاَّ يكون النصح تشهيراً أمام الناس أو إذلالاً للمنصوح أو استعلاءاً عليه.
- أن يتخيّر الناصح النصيحة التي تُناسب عمر المنصوح وتتفق مع مقام السلوك.
- الاختصار في النصيحة بأن يبتعد الناصح عن الإطالة والإلحاح أو التكرار الممل.

4- الثواب والمكافأة: يقصد بالثواب كل ما يحصل عليه الفرد ويؤدي إلى شعوره بالراحة والفرح، وهو الباعث في عملية التربية والتعليم الذي يتحول إلى محفّز يثير سلوك الفرد ويحركّه نحو غاية ما.

وهذا الأسلوب يسمّى بالتعزيز الإيجابي، ذلك أنَّ النفس البشرية تميل بطبعها إلى الطمع في الثواب وتخاف من العقاب.

وقد بينت الدراسات أنَّ تعديل السلوك عن طريق الثواب والمكافأة يكون فَعَّالاً أكثر من تعديله عن طريق العقوبة.

والمكافآت أنواع منها ما هو غير مادي كالكلمة الطيبة أو الابتسامة، أو الهمسة الحانية أو النظرة الحنون، وقد تكون تصفيقاً واستحساناً، وربما احتضاناً وتقبيلاً.

وقد تكون شيئا مادياً مثل الجوائز أو المنح المختلفة أو تخصيص مبلغ مالي معين أو الإعفاء من القيام بأعمال معينة، أو قد تكون شيئا بسيطاً كإعطاء الطفل الحلوى، واللّعب أو النقود.

وقد تكون شيئا رمزياً كزيادة النقطة في القسم بالنسبة للتلاميذ أو الشكر والمدح والتشجيع في البيت أمام الأهل والأقارب.

5- القصة: هي حكاية تقوم على أحداث وصراع وعقدة وحل وأشخاص وزمان ومكان، تهدف إلى الإمتاع والتسلية والتعليم وتوسيع المدارك.

وتعتبر القصة من الأساليب التربوية المهمة في التعليم والتعلم وإيصال المعلومات وتوجيه السلوك وتعديله، فهي عبارة عن منظومة مركبة من شخصيات وأحداث وحلول تجذب انتباه القراء والمستمعين.

وتمثّل القصص خبرات وتجارب ومشاعر وأحداث الإنسان التي مرَّ بها في حياته سواء الواقعية منها أو المتخيّلة.

وللقصة دور هام في بناء الثقة وخلق الإبداع، وخاصة التي تشتمل على الصور، فهي تستحوذ على خيال الأطفال، وتوصل إليهم الأفكار.

وتستخدم القصة في تحقيق الأهداف التربوية لما لها من أثر كبير على نفسية الطفل، خاصة إذا وضعت في أسلوب عاطفي مؤثّر، وعلى قدر المهارة وقوة التأثير وجاذبية الموضوع القصصي تكون تأثيرات القصة على نفسية الطفل وسلوكه.

والقصة المؤثرة هي التي تستطيع أن تجعل الطفل يشارك وجدانياً في مجرياتها، ويتفاعل مع أبطالها، بشرط أن تكون بسيطة وواضحة بحيث تتماشى مع سن الطفل، وألاَّ تكون أحداثها كثيرة، وهذا ما يجعله يناقش ويطرح الأسئلة ويتأمل.

6- العقاب: هو أسلوب احتياطي يلجأ إليه المربي بعد استفراغ الوسع واليأس من الأساليب الأخرى، كالموعظة والنصح أو التوبيخ والتأنيب، فمن الأطفال من لا ينفعه كل ذلك فلا بد له أن يحس ألم العقوبة لكي يستقيم.

ذلك أنَّ الأطفال يتفاوتون فيما بينهم ذكاءاً ومرونة واستجابة، كما أنَّ أمزجتهم تختلف، فقد ينفع مع واحد النظرة العابسة كعقاب ومنهم من يكفيه الترغيب والترهيب، ومنهم من لا يردعه إلاَّ الضرب.

وعليه فإنه من الخطأ أن يعاقَب الولد على خطأ اِرتكبه لأول مرة لم يُسْبَق أنْ نُبِّهَ عليه.

ومن الأساليب في هذا الباب أيضا الأمر بتصحيح الخطأ عملياً وهي من صور العقاب الإيجابي، كأمر الطفل بإصلاح ما أفسد أو جمع ما فكك أو تنظيف ما لطخ، وكذلك تكرار كتابة ما أهمل كتابته وغيرها (islah way.com)

وتختلف درجة العقوبة من خطأ لآخر؛ إذ من الأخطاء ما يستحق الذم والتوبيخ ومنها ما يستحق الضرب ومنها ما يستحق السكوت والتظاهر باللامبالاة.

ونشير إلى أنّ الإكثار من العقوبة والمبالغة فيها تثير بغضاً للمربي وانعدام الثقة به، كما تؤدي إلى اضطرار الولد إلى الكذب والغش، أو تؤدي إلى كُرْه البيت أو المدرسة ومن ثم الفرار منهما.

7- المتابعة والمرافقة: المتابعة والمرافقة ضرورة تربوية وتبدأ منذ ولادة الطفل إلى اكتمال رشده وربما يحتاج بعض الأولاد إلى المتابعة مدى الحياة.

ويمكن تشبيه المتابعة في التنشئة الاجتماعية بالمتابعة الصحية البدنية المتمثلة في تزويد الطفل بالمأكل والمشرب والملبس والمأوى (www.denana.com)

ولعل أهم شيء في هذا الأسلوب هو وجوب بقاء الوالدين مثالاً وقدوة حسنة يستقي منها الأبناء أخلاقهم، فتصبح بالتالي، الرقابة مزدوجة كأنها متبادلة بين الطرفين، كل واحد يراقب الآخر بشكل غير مباشر.

ويبرز دور الأسرة هنا في توجيه و إرشاد الأبناء من خلال عدة أساليب يتبعها الآباء في تنشئة الأبناء، وهذه الأساليب قد تكون سليمة أو غير سليمة و كل منها ينعكس على شخصية الأبناء و سلوكهم سواءا بالإيجاب أو السلب.

ونشير إلى أنه إذا كانت الأسرة من خلال دورها كأهم وسيط من وسائط التنشئة تسهم في تشكيل سلوك الأبناء، فإنه لا يمكن إنكار دور الوسط الإجتماعي الذي توجد فيه الأسرة سواءا من خلال الحي أو من خلال المجتمع المحلي، وما يتسم به من خصائص الثقافة الفرعية التي تميزه عن غيره من سائر المجتمعات، والتي يكون لها تأثير لا يقل اهمية عن دور الأسرة على الأبناء، أي أن الوسط الإجتماعي يسهم إلى حد كبير في تبني أساليب معينة في التنشئة الإجتماعية تختلف

من مكان لآخر باختلاف الثقافة الفرعية لذلك الوسط الإجتماعي بالإضافة إلى المستوى التعليمي و التربوي للوالدين داخل الأسرة.

خاتمة:

من خلال ما سبق يمكن القول أنَّ التنشئة الاجتماعية هي مجموعة من العمليات التي يتم بها دمج الفرد في الإطار العام للجماعة التي يعيش فيها، بدءاً بالأسرة فالمدرسة ثم المجتمع الواسع، إلى أن يتشكل هذا الفرد بسمات وصفات الجماعة المحيطة به.

بمعنى أنها العملية التي تحيل الطفل الصغير من مجرد كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، وذلك بتعلم الأفراد الجدد في المجتمع، وهم الأطفال، أساليب الحياة في مجتمعهم.

من هنا فإنَّ التنشئة الاجتماعية هي التي تجعل من هذا الفرد الجديد، بصورة تدريجية، إنساناً واعياً لذاته وشخصاً مُلِمًا ببعض المعارف والمهارات المتعلقة بمسالك الثقافة التي ولد فيها، وهي عملية تستمر طول العمر تتمخض في بعض نتائجها عن تشكيل وإعادة تشكيل التفاعلات الاجتماعية، ذلك أنها تتيح المجال للأفراد بأن يُنَمُوا أنفسهم ويطوروا طاقاتهم ويتكيفوا مع ظروف الحياة المستجدة حولهم.

وإنَّ اختيار الآباء والمربين للأساليب السليمة تساعد على التوافق النفسي والاجتماعي للأبناء، وبناءاً عليه فإنَّ إدراك الأبناء لآبائهم كأنهم يتقبلونهم ويفهمون مشاكلهم ومتاعبهم، ويخفِّفون من أحزانهم، ويقضون أوقاتاً طويلة للتحدث معهم، يفكرون في الأشياء التي سوف تُدْخِل السرور في نفوسهم، ويُظهرون حبهم لهم، هذه الرعاية تجعل الأبناء أكثر ميلاً للثقة بأنفسهم وبآبائهم، ويتوافقون توافقاً حسناً، ولا يميلون إلى الشعور بالنقص.

قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم

2. باركر وآخرون(دس)، علم الاجتماع الصناعي، ترجمة محمد علي محمد وآخرون، منشأة المعارف، مصر

3.بهاء الدين خليل تركية(2004)، علم الاجتماع العائلي، ط1، الأهالي للطباعة.

4. جمال الدين ابن منظور(1988)، لسان العرب،ط1،دار الجيل، بيروت، لبنان.
5. جمال محمد صقر(دس)، اتجاهات في التربية والتعليم، دار المعارف، مصر.
6. جماعة من المؤلفين(دس)، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
7.حامد عبد السلام زهران (1985)، علم النفس الاجتماعي ، ط 5، عالم الكتب، القاهرة.

8.زكي محمد إسماعيل (1980)، أنثروبولوجية التربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية.
9. زكي محمود هاشم (1980)، الجوانب السلوكية في الإدارة ، وكالة المطبوعات، الكويت.
10. زينب حميدة بقادة(دس)، أثر الوسط الاجتماعي في جنوح الأحداث، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر 2.
11. عبد الرحمن ابن خلدون،(1981)، المقدمة ، دار القلم، بيروت.
12. عدنان يوسف العتوم و آخرون(2005)، علم النفس التربوي-النظرية و التطبيق،دار المسيرة، عمان.
13. فاطمة منتصر الكتاني(2000)، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية ، دار الشروق، عمان، الأردن.
14. ماكيفر وبيدج (1971)، المجتمع ، ترجمة السيد محمد الغزاوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
15. مجدي أحمد محمد عبد الله(2003)، علم النفس التربوي بين النظرية و التطبيق،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.
16. محمد عاطف غيث (1979)، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
17. محمد علي صالح أبو جادو (2000)، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، ط 2، دار المسيرة، عمان، الأردن.
18. محمد علي صالح أبو جادو(2008)، علم النفس التربوي،دار المسيرة،عمان.
19. محمود السيد أبو النيل(دس)، علم النفس الاجتماعي، ط 4، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
20. مراد زعيمي (2002)، مؤسسات التنشئة الاجتماعية ، منشورات باجي مختار، عنابة، الجزائر.
21. مرسي سرحان (1981)، اجتماعيات التربية ، ط 3، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
22. معتز الصابوني(2006)، علم الاجتماع التربوي ، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، ودار المشرق الثقافي، عمان، الأردن.
23. وجيه الفرح(2006)، التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة ، ط 1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
24. Islah way.com
25. www.denana.com